منطق الغزالي وحضوره
لدى مفكري الغرب الإسلامي
خلال القرن الثالث عشر الميلادي

منطق الغزالي وحضوره لدى مفكري الغرب الإسلامي

خلال القرن الثالث عشر الميلادي

محمد بن يعيش

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

ابن يعيش، محمد

منطق الغزالي وحضوره لدى مفكري الغرب الإسلامي خلال القرن الثالث عشر الميلادي/ محمد بن يعيش.

320 صفحة؛ 24 سم.

يشتمل على ببليوغرافية (ص. 309-314) وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-717-7

1. الغزالي، محمد بن محمد، 1058-1111 - فلسفة. 2. أرسطو، 384-322ق.م - نقد. 3. المنطق. 4. المنطق عند العرب. 5. الفلسفة الإسلامية. أ. العنوان.

160

العنوان بالإنكليزية

Al-Ghazali's Logic and Its Reception among Western Islamic Thinkers during the Thirteenth Century CE

by Mohamed Ben Yaich

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن
اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 00961 1991839
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى
بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر 2025

المحتويات

ملخص تنفيذي 9

مقدمة 19

الفصل الأول: الغزالي والفلسفة: موقف الغزالي من الفلسفة والفلاسفة 31

أولًا: القول بقِدَم العالم 33

ثانيًا: في إبطال قول الفلاسفة بأبدية العالم 40

ثالثًا: بيان تلبيس الفلاسفة في قولهم إن الله فاعل العالم وصانعه وإن العالم فعله وصنعه 45

رابعًا: في إبطال قولهم إن الله لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمان إلى المكان وما يكون، تعالى الله عن قولهم 55

خامسًا: في نقد قول الفلاسفة إن الاقتران بين الأسباب والمسبَّبات المشاهَدة ضروري، وإن هناك فاعلًا للحوادث غير الله تعالى 57

الفصل الثاني: المنطق بين الغزالي وأرسطو 65

أولًا: مكانة المنطق عند الغزالي 65

ثانيًا: الحد والقضية والقياس بين أرسطو والغزالي 69

ثالثًا: الحد بين أرسطو والغزالي 70

رابعًا: مفهوم القضية بين أرسطو والغزالي 76

خامسًا: القياس "الحملي/ الشَّرطي" بين أرسطو والغزالي 85

الفصل الثالث: مكانة الغزالي لدى مفكري العالم الإسلامي
ومفكري الغرب المسيحي 113

أولًا: مكانة الغزالي في المشرق 113

ثانيًا: مكانة الغزالي لدى مناطقة الغرب الإسلامي 126

ثالثًا: حضور فكر الغزالي في الغرب المسيحي 137

الفصل الرابع: حضور الغزالي
في كتابات ابن رشد الفلسفية والمنطقية 149

أولًا: الحضور الفلسفي/ الكلامي للغزالي
لدى ابن رشد 149

ثانيًا: المنطق بين الغزالي وابن رشد 174

الفصل الخامس: حضور منطق الغزالي
لدى ابن ميمون والماجري 185

أولًا: حضور الغزالي لدى ابن ميمون 185

ثانيًا: حضور منطق الغزالي لدى الماجري 200

الفصل السادس: منطق الغزالي عند ابن طملوس 225

– المنطق بين الغزالي وابن طملوس 225

الفصل السابع: مظاهر حضور منطق الغزالي
لدى المكلاتي: توظيف المكلاتي للمنطق كآلية للدفاع
عن أصول الدين لرد القول الفلسفي وإبطاله 261

أولًا: المكلاتي 261

ثانيًا: أوجه الالتقاء بين موقفي
كل من الغزالي والمكلاتي من الفلسفة 262

ثالثًا: عن مسألة قِدَم العالم بين الغزالي والمكلاتي 265

رابعًا: في إبطال قول الفلاسفة
إن العالم لا يفنى بين الغزالي والمكلاتي 276

خامسًا: بيان تلبيس الفلاسفة في قولهم
إن الله فاعل العالم وصانعه
وإن العالم فعله وصنعه 286

سادسًا: في نقد قول الفلاسفة
إن الاقتران بين الأسباب والمسبِّبات المشاهَدة ضروري،
وإن هناك فاعلًا للحوادث غير الله تعالى 292

خاتمة 303

المراجع 309

فهرس عام 315

ملخص تنفيذي

يتناول الكتاب موضوع حضور أو مكانة منطق الغزالي لدى مفكري الغرب الإسلامي. والمقصود بالحضور أو المكانة من وجهة نظرنا في هذا العمل، تلك المنزلة أو الحيِّز الذي شغله فكر أبي حامد في فكر فلاسفة الغرب الإسلامي ومتكلِّميه ومناطقته، والتأثير الذي مارسه كمًّا وكيفًا في هؤلاء عمومًا، مع التركيز على البعد المنطقي في مستوياته الأصولية، وبذلك، فالعمل يعتزم البحث في نوعية وقيمة ومقدار مساهمة الغزالي في تشكيل المعالم الجزئية والكبرى في فلسفة مناطقة الغرب الإسلامي وفقههم.

يعالج العمل في سياق هذا الحضور أيضًا إشكال توظيف علم المنطق في تقنين الفقه، وهو التقنين الذي توافق العلماء المسلمون على تسميته علم "أصول الفقه"، واخترنا من هؤلاء العلماء أحد أشهر دعاة هذا المطلب، ألا وهو الغزالي، الذي دعا في غير موقع من كتاباته إلى دمج المنطق بأصول الفقه، وحثَّ الباحثين على توظيف المنطق في تقنين البحث الفقهي. لقد ركَّزنا الإشكال في تداعيات فكرة الدمج تلك بين المنطق والفقه التي دعا إليها الإمام، وامتداداتها في الغرب الإسلامي في سياق التفاعل الفكري بين المشرق في شخص الغزالي ومفكري الغرب الإسلامي، من خلال موقفين متباينين:

– موقف معارض لفكرة توظيف المنطق في الفقهيات ورافض لعملية دمجه بالأصول، وهو الموقف الذي عبَّر عنه ابن رشد في مختصراته بشكل صريح وواضح، بدعوى الاختلاف في منطلقات كل من العلمين، لأن المنطق علم خاص مستقل عن علم الأصول، وكل إقحام أو دمج له بعلم المنطق سيؤدي لا محالة إلى خلط بين

العلمين، على اعتبار أن مجال كل منهما واضح من حيث الأهداف والمقاصد؛ فالمنطق يروم بلوغ الحقيقة البرهانية، بينما هدف علم الأصول ومقصده هو الدفاع عن القول الإيماني بالدرجة الأولى.

– موقف مقابل ومخالف لرأي أبي الوليد، دافع أصحابه عن مشروع الإمام الرامي إلى دمج المنطق بأصول الفقه، ويتمثل في آراء وأفكار كثير من تلامذة ابن رشد ومعاصريه، أمثال ابن ميمون والماجري والمكلاتي وغيرهم في الغرب الإسلامي.

بناء عليه، فالحديث عن مكانة الغزالي في الغرب الإسلامي، وعن تأثير فكره عمومًا، ومنطقه خصوصًا، ومساهمته في تشكيل المعالم الكبرى والجزئية في فلسفة مناطقة هذا الحيز الجغرافي من العالم الإسلامي وفقههم، خصوصًا في أبعاده المنطقية/ الأصولية يطرح في نظرنا تساؤلات عدة اختزلناها كالآتي:

– ما المكانة التي شغلتها أعمال الغزالي المنطقية في كتابات مفكري ومناطقة الغرب الإسلامي أمثال ابن رشد، وابن طملوس وابن ميمون والماجري والمكلاتي؟ وما مدى إسهاماتها في تشكيل الخطاب الفلسفي والكلامي لهؤلاء بشكل عام، والمنطقي/ الأصولي بوجه خاص؟

– ما سر ذلك الإعراض والتجاهل الرشدي لحجية حجة الإسلام؟ على الرغم من أن معظم نصوص أبي الوليد نفسه، خصوصًا منها كتاب **تهافت التهافت** و**الفاصل** و**فصل المقال**، تؤكد تأثير كتابات الغزال في فكره، بحيث اتخذ هذا الحضور أبعادًا وصورًا متنوعة، أصولية، كلامية وفلسفية، فإن الحضور المنطقي للإمام لدى أبي الوليد، خصوصًا في المختصرين، لا يتجاوز مسائل محددة ذات طابع أصولي، لا منطقي.

– في المقابل، لماذا لم يلتزم بعض تلامذة ابن رشد، وكذا بعض معاصريه، أمثال ابن ميمون، وابن طملوس والماجري والمكلاتي، بموقف أبي الوليد نفسه، وتبنّوا مشروع الغزالي – كلٌّ بطريقته – الداعي إلى الدمج بين المنطق وأصول الفقه والرامي إلى أسلمة المنطق؟ وبالتالي ما سر تبنّي هؤلاء مشروع الغزالي؟

- ابن رشد – حضور متنوع مقابل تهميش تام لمنطق الغزالي.
- تلامذة ابن رشد – حضور متنوع مع تبني تام لمنطق الغزالي.

انطلاقًا من هذا الوضع الإشكالي بالذات، تنبثق الأطروحة المركزية لهذا العمل، وكذا أهم مصادراته وفرضياته، فالأطروحة الأساسية للبحث تستند إلى القول بمساهمة الغزالي بحظٍّ وفير وكبير في خلق وتشكيل خطاب فكري متعدد الأبعاد (فلسفي، كلامي، منطقي بالمعنى الأصولي) لدى مناطقة الغرب الإسلامي، في أكبر معالمه وأهم اتجاهاته، سواء مع الرافضين مشروعه، أمثال ابن رشد أو المتبنِّين رؤيتَه الرامية إلى أسلمة المنطق.

تتركز فرضيات البحث في فرضيتين اثنتين، تقول إحداهما بتعدد وتباين وجوه الحضور الغزالي لدى مفكري الغرب الإسلامي، فهو حضور فلسفي كلامي ومنطقي أصولي، وذلك ما يشكل خصوصيته وخصوبته العلمية مقارنة بغيره من أصناف الحضور الأخرى في الغرب الإسلامي، بينما تدفع الثانية بأطروحة اختصاص كل واحدة من هذه المستويات بمرحلة معينة من تطور مسار مشروع فلاسفة الغرب الإسلامي ومتكلميه ومناطقته، حيث نلاحظ أن مع ابن رشد يتخذ هذا الحضور، مظاهر متنوعة، فلسفية وكلامية وأصولية، مع إحجام وتجاهل تامَّين لمنطق الغزالي، بينما مع ابن طملوس والمكلاتي والماجري وابن ميمون، يتخذ هذا الحضور أبعادًا فلسفية وكلامية بشكل عام مع التبنّي التام لمشروع الغزالي الرامي إلى دمج المنطق بأصول الفقه ومن تبيئته في الثقافة الإسلامية.

– **الفرضية الأولى**: كل القرائن والنصوص تؤكد تنوع وتعدد أشكال حضور فكر الغزالي لدى مفكري الغرب الإسلامي.

– **الفرضية الثانية**: في جزئها الأول تقول إن أغلبية نصوص ابن رشد (**تهافت التهافت، فصل المقال**...) تشي بالحضور المتنوع (الفلسفي، والكلامي، والأصولي) والتأثير الواضح لفكر الغزالي في كتابات أبي الوليد، لكن المفارقة هي تجاهله التام لمنطق الغزالي، خصوصًا في المختصرين، بحيث لا يذكره في هذين المرجعين إلا أصوليًّا، لا رجل منطق.

وفي الجزء الثاني، تؤكد أن الكثير من نصوص بعض معاصري ابن رشد وتلامذته تدلي بموقف مغاير ومخالف لموقف أبي الوليد، وتقول بالحضور القوي لمنطق الغزالي المنطقي لدى بعض تلامذته وأتباعه، أمثال ابن ميمون، وابن طملوس والماجري والمكلاتي.

وقد وُجِّه النظر في هذا العمل إلى ما اعتُبر حضورًا فلسفيًّا/ كلاميًّا بصفة عامة، ومنطقيًّا/ أصوليًّا بوجه خاص، للغزالي لدى مفكري الغرب الإسلامي، اعتبارًا من كون المهام التي يرسمها هذا العمل لنفسه في صدد خطاب مفكري الغرب الإسلامي ومناطقته، تستدعي مراعاة الإسهام الغزالي في تحديد مظاهر هذا الخطاب وتوجهاته ورسم معالمه.

هذه المبادرة الفكرية التي اخترنا الخوض فيها، هي في جوهرها قراءة استشكالية تشخيصية تعمل على إثارة المشاكل أكثر مما تبحث عن الحلول، لذلك فنحن لا نزعم الكمال أو الادعاء بالوصول إلى حقيقة خطاب مفكري الغرب الإسلامي ومناطقته المطلقة، بخاصة في علاقتها بالحضور الغزالي ضمن فلسفة مفكري الغرب الإسلامي، كما أننا لا ندّعي كذلك الإمساك بجوهر هذا الحضور، وإنما نحاول ملامسته في أبعاده الواسعة والمتنوعة بوجه عام، وفي معالمه المنطقية/ الأصولية على وجه الخصوص بكل جدية وحزم وانتباه واحتراز، وبطريقة نتمنى أن تكون أكثر أمانة وأقرب من الموضوعية العلمية مع توخي الحذر والدقة في الدراسة لتحقيق الهدف المنشود. قراءة فصلنا القول فيها في فصول جاءت موزعة في الشكل الآتي:

عرضنا في **الفصل الأول** بعض مواقف الغزالي من الفلسفة والفلاسفة التي هاجم فيها الفلاسفة والفلسفة، خصوصًا ما تعلق منها بالإلهيات. وفي مقابل محاولته تلك إبطال إلهيات الفلسفة باعتبارها تعكس أفكارًا يونانية لا صلة لها بالدين الإسلامي، دعا إلى المنطق وألح على اصطناعه منهجًا وحيدًا. حديثنا عن فكر الإمام في هذا الفصل يروم تتبع بعض مواقفه من الفلاسفة والفلسفة، لنتبين إن كان موقفه من الفلسفة هو موقف عام منها وجميع فروعها، أم أن الأمر يتوقف على فروع دون أخرى كما هي الحال مع فرع المنطق كآلية فلسفية، الذي وقف منه موقفًا إيجابيًّا واعتمده في الدفاع عن العقيدة.

هذا الموقف الإيجابي من المنطق هو ما سنحاول إبراز أهميته في ما تبقى من الفصول، آملين تلمس بعض مظاهر حضور منطق الغزالي في حلَّته الدينية لدى بعض مفكري الإسلام في الغرب الإسلامي، والمكانة التي شغلتها أعماله المنطقية في كتابات مفكري ومناطقة الغرب الإسلامي، ومن ثم إسهاماتها في تشكيل خطابهم الفلسفي بشكل عام والمنطقي/ الأصولي بشكل خاص.

ثم تناولنا في **الفصل الثاني** موقف الغزالي من أحد أهم فروع الفلسفة، ألا وهو المنطق، الذي يعده معظم القدماء مدخل الفلسفة، أو لنقل أحد أهم أجزائها ومداخلها، وهو موقف مخالف تمامًا لموقفه الداعي في عمقه إلى رفض القول البرهاني الفلسفي لتأكيد القول الإيماني، الذي عرضنا له في **الفصل الأول**. لقد وقف الغزالي موقفًا إيجابيًّا من المنطق اليوناني على الرغم ممّا بينه وبين أصول الفقه من تباعد وانفصال، وكان من أشد المدافعين عن فكرة توظيف المنطق في تقنين الفقه، بحيث عمل على تغيير المفاهيم المنطقية اليونانية في مبحثي الحد والقضية واستبدال مصطلحات وتعابير عربية ومفاهيم إسلامية بها، وكذا إحلال القياس الفقهي مكان القياس الأرسطي في مبحث القياس، محاولًا بذلك إلباس المنطق حلة إسلامية.

وقد جاء منطقه مختلفًا من حيث المنطلقات والأهداف عن منطق أرسطو والمشائين خصوصًا (منطق الفارابي وابن سينا)، بحيث كان هدفه هو تسخير هذا العلم لأغراض إيمانية محض، بمعنى أن منطلقاته ودوافعه لتبني المنطق كانت هي تسخيره لأغراض دينية لا برهانية كما أراد له مناطقة اليونان والمشائين، بحيث اعتبره مجرد أداة وسلاح للدفاع عن الفقهيات.

أما في **الفصل الثالث**، فقد تطرقنا لمكانة الغزالي الفكرية عامة في العالم الإسلامي والغرب المسيحي، ومكانته المنطقية/الأصولية في الفكر الإسلامي خاصة، من خلال موقفه الداعي إلى اعتماد المنطق في أصول الفقه، وهو الموقف الذي أثار زوبعة من النقاش حول مشروعية فكره المنطقي هذا من عدم مشروعيته. لقد خلقت دعوةُ الغزالي هذه إلى المنطق واعتماده في أصول الفقه بالفعل نقاشًا واسعًا بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة في الساحة الفكرية الإسلامية، سواء في المشرق أو الغرب الإسلامي، وهي وإن لم تحظَ بالقبول والتأييد عند فئات عدة من مفكري الإسلام على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم كما يتجلى من موقف ابن تيمية في المشرق وابن رشد في الأندلس في الغرب الإسلامي وموقف عدد من الفقهاء، فإنها حظيت بالقبول الذي يكاد يكون تامًّا عند بعض الفئات من المفكرين مثل المتكلمين، كما هي الحال مع بعض تلامذة ابن رشد وبعض معاصريه، أمثال ابن ميمون، وابن طملوس والماجري والمكلاتي في الغرب الإسلامي.

وأما في **الفصل الرابع** فقد عالجنا من خلاله مسألة تصب في صلب الإشكال الذي طرحناه في هذا العمل، تتعلق بمشروعية توظيف المنطق في أصول الفقه بين رافض ومؤيد. حيث اخترنا من بين أهم المواقف الرافضة لفكرة الدمج بين المنطق والأصول على طريقة الغزالي، موقف ابن رشد، والمواقف المؤيدة لمشروع الغزالي الرامي إلى توظيف المنطق في تقنين الفقهيات، مواقف عدد من معاصري ابن رشد وبعض تلامذته، أمثال ابن طملوس وابن ميمون والمكلاتي والماجري.

في ما يتعلق بالموقف الأول، أي موقف ابن رشد من مشروع الغزالي الرامي إلى أسلمة المنطق، فقد عرضنا له في سياق حديث ابن رشد عن مواقف الغزالي من الفلسفة وآرائه في علم الكلام وأصول الفقه بشكل عام، لإبراز مدى التأثير الذي مارسه فكر الغزالي على كتابات أبي الوليد، ومساهمته في تشكيل خطابه الفلسفي والكلامي، خصوصًا ما تعلق منه بالمسائل التي انتقد فيها الفلاسفة. أما موقفه من منطق الغزالي فقد تبين لنا أن جُلَّ المصادر والمتون الرشدية التي وقفنا عليها تؤكد أن أبا الوليد حاور وناقش وجادل الإمام في كل شيء إلا في مسألة المنطق، حيث تجاهله تمامًا في هذا المستوى ورفض فكرته الرامية إلى دمج المنطق بأصول الفقه.

هذا الموقف الرشدي الرافض لحجية حجة الإسلام لن يستمر طويلًا، إذ سرعان ما خرجت من رحم المدرسة الرشدية أصوات مغايرة ومخالفة لرأي ابن رشد، تدعو للعودة إلى فكرة الغزالي من جديد الرامية إلى أسلمة المنطق، بحيث سيحظى مشروعه ذاك بقبول معاصري ابن رشد وبعض تلامذته وتأييدهم. لذا فما سر إحجام ابن رشد عن منطق الغزالي؟ وبالتالي ما الدافع إلى تأييد مشروع الغزالي من بعض معاصري أبي الوليد وتلامذته في ما بعد؟

بعد ذلك خصصنا **الفصل الخامس** لعرض مواقف مؤيدي منطق الغزالي والمخالفة لموقف ابن رشد – الذي حاور الغزالي وجادله في كل شيء إلا في المنطق، ولم يعترف له إلا بالحضور الأصولي والكلامي ورفض حجية الإمام جملة وتفصيلًا – وهي مواقف إضافة إلى كونها مخالفة لرأي ابن رشد من منطق الغزالي، فهي تعبر عن فهم جديد ومتميز وعميق ومغاير في التعامل والتواصل مع الفكر المشرقي في شخص الغزالي، مثلما هو الحال مع المكلاتي على مستوى علم الكلام، والماجري على مستوى المنطق وأصول الفقه من خلال كتابه **أسهل الطرق إلى فهم**

المنطق، ومع كل من ابن طملوس من خلال دعوته إلى الاهتمام بمنطق الغزالي في كتابه **المدخل لصناعة المنطق**، وابن ميمون من خلال كتابه **دلالة الحائرين**، حيث عبر عن فهم خاص في التعامل مع فكر الغزالي، من خلال كتاباته الفلسفية والمنطقية بوجه عام، وساهم في التعريف بالإمام سوانتشار فكره في أوروبا المسيحية.

فعلى الرغم من ذلك الإعراض والتجاهل الكلي لحجية الإمام الذي لاحظناه مع ابن رشد، فإن كتابات الغزالي حظيت باهتمام كبير ورواج وانتشار واسعَين في الغرب الإسلامي من بعض معاصري ابن رشد نفسه وكذا بعض اتباعه وتلامذته، من خلال مجموع مؤلفاته المنطقية، حيث نجد تأثير هذه المصادر واضحًا وجليًّا في الكتابات المنطقية للأندلسيين والمغاربة، كما يذكر ابن طملوس في مقدمة **المدخل لصناعة المنطق**، والماجري في رسالته المنطقية.

واختص هذا الفصل بداية بعرض أطروحة أحد تلامذة ابن رشد، ألا وهو ابن ميمون، المتبنية الطرح الغزالي في عدد من القضايا والمسائل، من بينها أطروحته الداعية إلى دمج المنطق بأصول الدين، وبالوقوف على فكرة الماجري المؤيدة بشكل كلي للطرح المنطقي الغزالي.

وخصصنا **الفصل السادس** لعرض موقف آخر ينضاف إلى المواقف الإيجابية من منطق الغزالي (ابن ميمون، والماجري) والمخالفة للموقف الرشدي الرافض لمنطق الغزالي، ألا وهو موقف ابن طملوس من خلال كتابه **المدخل لصناعة المنطق**، الذي عبر فيه بطريقته الخاصة إلى جانب ابن ميمون والماجري عن فهم جديد في التعامل مع الفكر المشرقي في شخص الغزالي، بدفاعه عن مشروع الغزالي الرامي إلى دمج المنطق بأصول الفقه بغرض تبيئته في الثقافة العربية الإسلامية.

اطلع ابن طملوس على كتب الإمام المنطقية وفهم ما فيها ولم يجد فيها ما يتناقض مع الشرع، بل وجد أنها تعطي قوانين المعاني التي يستعملها الناس في أصناف المخاطبات، ودافع عن كتابات الغزالي بصفة عامة، خصوصًا المتضمنة مشروع التبيئة، واستحسن طريقته في التعامل مع المنطق الرامية إلى تغيير المعاني اليونانية المستعملة في المنطق.

كما خصصنا **الفصل السابع** لعرض موقف أشهر تلامذة الغزالي في الغرب الإسلامي، الذي تبنى مشروعه الناقد للفلسفة دفاعًا عن أصول الدين باعتماد آلة

المنطق، والذي عاصر ابن رشد، إضافة إلى ابن طملوس والماجري وابن ميمون، ألا وهو المتكلم الشهير المعروف بالمكلاتي، الذي ألّف كتابًا للرد على الفلاسفة تحت عنوان **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، مستعينًا بالمنطق آليةً لنقد آرائهم في عدد من المسائل، جريًا على عادة أبي حامد الغزالي في كتابيه **تهافت الفلاسفة** و**مقاصد الفلاسفة**.

لقد خلص بنا البحث في هذا العمل عن المسألة المنطقية في بعدها الأصولي مع الغزالي وانتقالها إلى الغرب الإسلامي، في إطار ذلك التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب الإسلاميين، وفي محاولتنا الإجابة عن إشكال البحث وفرضياته المتمثل في التجاهل الرشدي لمشروع الغزالي المنطقي، إلى التبني الجزئي والتام من طرف بعض تلامذته وبعض معاصريه، وتوصلنا إلى موقفين على طرفي نقيض من منطق الغزالي في الغرب الإسلامي:

• **الأول**: موقف حاول أن يبقى وفيًّا للأرسطية في المسألة المنطقية، ويمثله ابن رشد، وهو الموقف الذي خلص بنا إلى تأكيد حضور وتأثير كتابات الغزالي في فكر ابن رشد في كل شيء إلا في المنطق، وهو حضور متعدد الأبعاد، كلامي، وفلسفي بوجه عام، وأصولي على وجه الخصوص، متعدد ومتنوع في كل شيء إلا من البعد المنطقي للغزالي، بحيث لاحظنا إحجامًا تامًّا لابن رشد، أو لنقل تغييبًا واستبعادًا كليًّا للحضور المنطقي الغزالي، خصوصًا لحظة المختصرات لابن رشد (**مختصر المستصفى** و**المختصر في المنطق**).

• الموقف **الثاني** في السياق ذاته هو الذي سيتبنى المقاربة الغزالية للمسألة المنطقية، والذي أفضى بنا، على خلاف الموقف الرشدي المستبعد للحضور المنطقي للإمام في الغرب الإسلامي، إلى تثبيت وتأكيد الحضور المنطقي للرجل في الغرب الإسلامي. ويمثله كل من ابن ميمون من خلال كتابه **دلالة الحائرين**، وابن طملوس في كتاب **المدخل لصناعة المنطق**، وهو كتاب يشكل باكورة متقدمة لأسلمة المنطق وإسباغ الشرعية عليه في الغرب الإسلامي على طريقة الغزالي.

والمكلاتي في كتابه **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، الذي خَلُصْنا بتتبُّعِنا بعض قضاياه ومسائله إلى أنه يحذو حذو الغزالي في الرد على الفلاسفة دفاعًا عن أصول الدين باعتماده آلية أساسية في الفلسفة، ألا وهي آلة المنطق.

والماجري من خلال رسالته المنطقية ودفاعه عن المنطق وانتصاره لآلياته من خلال الشرع، معززًا قوله بآيات قرآنية على طريقة الغزالي الداعية إلى أسلمة المنطق، وهي رسالة لا تختلف من حيث المقاصد عن الأطروحات التي رامت نصرة الدين على حساب علم المنطق، أي تسخير آلة المنطق لأهداف وأغراض دينية إسلامية، وفي هذا التوجه، أو المقصد الأخير، يدافع عن المنطق باعتباره معيارَ كل نظر على طريقة الغزالي: "من لا معرفة له بالمنطق لا يوثق بعلمه"[1] بقوله: "هذا الفن لا يعطيه الله بكماله إلا لمن أحب من أوليائه"[2].

هذه المواقف المعبرة بشكل صريح وواضح عن ذلك التواصل الثقافي الإيجابي بين الشرق (في شخص الغزالي) والغرب الإسلاميين ستؤدي إلى امتداد فكر الغزالي حتى أوروبا المسيحية، خصوصًا مع المناطقة اليهود والمسيحيين. ولعل من أهم مفكري اليهود الذين تبنوا مشروع التبيئة الدينية للمنطق في الغرب الإسلامي كما تتبعنا، ابن ميمون، الذي لم يدَّخر جهدًا في الدفاع عن العلوم العقلية، خصوصًا منها المنطق، إلى جانب الدين، متجاوزًا نظرة معاصريه من اليهود بالقول بعدم التناقض بين العلم والدين ومتبنيًا مشروع التبيئة اللغوية والدينية للمنطق على طريقة الفلاسفة والمناطقة المسلمين، حيث جنب بذلك فكر اليهود مغبة إشكالية التناقض والتعارض بين الدين والعلوم العقلية في بلاد الإسلام.

لعل من أهم خلاصات هذا الموقف الثاني لكل من ابن ميمون وابن طملوس والماجري والمكلاتي، هو كونه موقف يمثل في ذاته محاولة تقويمية فريدة ونوعية قدمت المضمون الثقافي في الغرب الإسلامي في شكل خصائص ومميزات عامة عبر التاريخ الطويل للتشكل الثقافي في الغرب الإسلامي. وعبرت بشكل مباشر وصريح عن استمرار التواصل الثقافي بين المشرق والغرب الإسلاميين، رغم طابع التحدي والصراعات التي شابت ذلك التواصل.

---

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، طبعه وصححه محمد عبد السلام الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، ص 10.

(2) يُنظر: محمد بنشريفة، "أول تأليف مغربي في المنطق: أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري"، مجلة **المناظرة**، مج 1، العدد 2 (كانون الأول/ ديسمبر 1989)، ص 27.

تلك كانت أهم الملاحظات والخلاصات حول المضمون الثقافي في الغرب الإسلامي في ارتباطه بفكر الغزالي عمومًا وفي جانبه المنطقي/ الأصولي خصوصًا (مع الإشارة إلى بعض مظاهر الامتداد لفكر الغزالي في أوساط الفكر اليهودي والمسيحي الأوروبي)، وهو كما لاحظنا مضمون لم يخلُ عبر مراحل نموه وتشكله من صراع وجدل، ومن تداخل عناصر فكرية وظروف تاريخية. وإذا كنا قد ركزنا في تحديد ذلك المضمون وتتبعه مع نصوص منطقية محددة لمناطقة الغرب الإسلامي، فلكون هذه تنفرد عن غيرها بإبراز طابعَي التحول والتراكم في التشكل الثقافي للغرب الإسلامي، ولكونها تقدم نماذج متميزة واضحة المعالم في التعبير عن التفاعل والتلاقح الفكري والتواصل الثقافي بين الشرق والغرب الإسلاميين، في جانبه العلمي المنطقي الديني الأصولي الدقيق.